قراءة في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية

(اليهود وأكاذيبهم)

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

تاريخ النشر في جريدة أخبار الخليج: 12 فبراير 2017

بدأنا نسمع في الآونة الأخيرة بعض الذين يدعون أنهم من مثقفي العرب ينادون بفكرة التقارب مع اليهود، واعتبارهم أمرًا واقعًا، وأنهم حقيقة، ويجب اعتبارهم جزءا من المنظومة العالمية، وربما كان أقلهم من ينادي بالمشاركة وتقسيم الدولة بينهم وبين الفلسطينيين، كما سمعنا أن هناك فئة ثالثة أشارت إلى أن التقارب لا ضير فيه إن كان من خلال الفكر والثقافة، وسمعنا عن عدد من الذين يدعون أنفسهم مثقفي العرب قد قاموا فعلا بزيارات متعددة لفلسطين وإجراء العديد من اللقاءات مع قادة الفكر والثقافة من اليهود والمشاركة في المنتديات والندوات، وكذلك رأينا بعض الساسة من مختلف دول العالم العربي يهرعون بإلقاء التحية ومصافحة ساسة بني صهيون، وذلك من أجل رضا الناس وما إلى ذلك من كلام كثير.

وعلى الرغم من محاولات التقارب التي نزعم أنها من طرف واحد، نجد أن الطرف الآخر مصر على رأيه وتفكيره، ثابت على رأيه ومبادئه لا يتغير ولا يرغب في التغيير، يجد نفسه صاحب الحق

المطلق في البقاء والامتداد، والمتتبع للفكر اليهودي يجد أنهم لم يتغيروا أبدًا منذ معاهدة أوسلو التي وقعت بين منظمة التحرير الفلسطينية واليهود في 13 سبتمبر 1993 بمباركة أمريكية، وقد يتساءل قارئ لماذا لا يتغيرون ؟

في عام 1543 وضع الكاتب الألماني «مارتن لوثر» زعيم حركة الإصلاح الديني البروتستانتية في القرن السادس عشر، كتابًا سماه «اليهود وأكاذيبهم» وذلك قبل ثلاث سنوات من وفاته، ولقد تمت إعادة طباعة الكتاب عدة مرات وتمت ترجمته إلى اللغة العربية عدة مرات أيضًا، ومن ضمن الترجمات التي قرأتها مؤخرا ترجمة للدكتور محمود النجيري عام 2007.

ومن أبرز ما كتبه لوثر عن اليهود في هذا الكتب هو وصفه إياهم «بشكل عام، ليسوا شعب اللّه المختار، رغم تباهيهم بأنهم من سلالته»، ودعا لوثر إلى حرق المعابد والمدارس اليهودية في النار، وتدمير كتب صلاتهم، ومنع الحاخامات من التبشير وتدمير منازلهم، ومصادرة ممتلكاتهم وأموالهم، واستطرد قائلاً: «ينبغي ألا تظهر لهم أي رحمة أو عطف»، «لا تمنح لهم الحماية القانونية»، وكتب أيضًا أن هؤلاء اليهود ينبغي أن يجبروا على العمل قسرا والطرد في كل الأوقات، ودعا مارتن لوثر أيضًا إلى قتلهم، فكتب: «ونحن على خطأ إن لم نقتلهم».

وربما نحن هنا لا نريد أن نتطرف إلى هذا الحد من التطرف، وذلك «حتى لا نوسم بالعداء للسامية»، ولكن لنتذكر أن هذا الكتاب صدر

في القرن السادس عشر، أي قبل أن يكون لليهود كيان سياسي ظاهر، حيث كانوا يعملون في الخفاء، أما اليوم فإن الجزء الأكبر منهم يعمل في الخفاء لمحاولة السيطرة على العالم والجزء الآخر الظاهر للناس هو الجزء الصغير جداً، وهو الذي يتحكم في الأموال والإعلام.

نعود إلى السؤال الذي طرحناه سابقًا، لماذا لا يريد اليهود التغيير والتماشي مع العولمة ؟ سنحاول أن نجيب عن هذا التساؤل من خلال هذا الكتاب.

يؤمن اليهود – وبكل صلافة – بأنهم شعب اللّه المختار، وما عداهم من البشر ماهم إلا دون مستوى البشر، ويمكن أن ننقل من التلمود هذه المقولات:

«اليهود أبناء اللّه، أما غيرهم فحيوانات نجسة».

«تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من اللّه، كما أن الابن جزء من والده، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند اللّه بالنسبة لباقي الأرواح، لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات».

«إذا لم يُخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الموجود بين اليهود وباقي الشعوب».

«الخارج من دين اليهود حيوان على العموم، فسمه كلبًا أو حمارًا أو خنزيرًا، والنطفة التي هو منها هي نطفة حيوان».

«وخلق اللّه الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقًا لخدمة اليهود الذي خُلقت الدنيا لأجلهم».

«الإسرائيلي أفضل عند اللّه من الملائكة، فإذا ضرب أميٌ إسرائيليًا فكأنه ضرب العزة الإلهية، وهو يستحق الموت».

ويعتبر اليهود أنفسهم – في التلمود – مساوين للعزة الإلهية، ولذلك يجب أن تكون الدنيا بما فيها ملكًا لهم، ولهم عليها حق التسلط، ولهم مطلق التصرف في كل شيء فيها، وإذا سرق أولاد نوح (أي غير اليهود) شيئًا، ولو كانت قيمته تافهة جدًا، فإنهم يستحقون الموت لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أوصاهم اللّه بها، وأما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأمي (غير اليهود) لأنه جاء في الوصايا «لا تسرق مال القريب».

هل وصلت الفكرة ؟

وقد يقول قائل، ما شأن التلمود في هذا الموضوع، فلليهود كتاب اسمه «التوارة» ؟ ويمكننا القول إن اليهود يعظمون التلمود إلى درجة كبيرة، إلى درجة أنهم يعتبرونه الكتاب الثاني، والمصدر الثاني للتشريع، حتى أنهم يقولون «إنه من يقرأ التوراة من دون المشنا والجمارا – والتي هي التلمود – فليس له إله».

والتلمود هو كتاب تعليم الديانة اليهودية، وبتعريف آخر هو تدوين لنقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية،

الأخلاق، الأعراف، وقصص موثقة من التراث اليهودي، وهو أيضًا المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوى القانونية. ويتركب التلمود من عنصرين؛ الأول: المشنا، وهي النسخة الأولى المكتوبة من الشريعة اليهودية التي كانت تتناقل شفويًا. الثاني: الجمارا، وهذا القسم من التلمود يتناول المشنا بالبحث والدراسة – أحيانًا يستعمل أحد المصطلحين تلمود أو جيمارا للدلالة على المصطلح الآخر – لكن بينما يصنف الجمارا كتعليقات على المشنا وككتابات للحاخامات الحكماء، نراه أيضًا يخوض مواضيع أخرى ويتناولها بالشرح الواسع.

والجمارا إذن هو المبادئ الأساسية لجميع قوانين شريعة الحاخامات وهو علاوة على ذلك اقتباسات من مؤلفات أدبية لحاخامات اخرين. والتلمود ومن ضمنه الجمارا يقترن بشكل تقليدي بوصفه شاس (وهو اختصار عبري لعبارة شيشة سيداريم أي الدرجات الست للمشنا).

ومما يؤكد هذا الكلام الذي نُقل عن التلمود قول الدكتور أوسكار ليفي وهو أحد الحاخامات والحكماء المهمين الأساسيين الذين وضعوا ما يعرف ببرتوكولات حكماء صهيون «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه، ومحركي الفتن فيه وجلاديه».

وما نقلناه عن التلمود معتقدات وليست مجرد أفكار وآراء، لذلك فاليهود يغذون أبناءهم بهذه المعتقدات ويرضعونهم بها منذ نعومة أظافرهم، ويعيشون عليها ويتربون بها مهما ضحكوا في

وجوه البشر الآخرين وتعاملوا معهم بطريقة مختلفة، فكيف بمن يرى نفسه فوق البشر أن يمد يده لي مصافحًا؟ كيف بمن يرى نفسه «ابن اللّه» أن يشاركني حياته وكيانه السياسي والجغرافي، وهو يرى أني ما خُلقت إلا لكي أخدمه ؟ لا نعرف كيف فكر هؤلاء السادة الذين ذهبوا إلى إسرائيل ليشاركوا في البرامج والمنتديات الفكرية أو الاحتفالات أو ما إلى ذلك ؟ كيف يفكر بعض الساسة عندما يقولون إنهم ما زالوا يحتفظون ببعض الصداقات مع بعض الشخصيات اليهودية ؟ كيف.. لا أعرف، غريب أمركم يا عرب.

يقول التاريخ..

إنه عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمرًا منذ عام 1897 حتى 1951 وكان آخرها هو المؤتمر الذي انعقد في القدس لأول مرة في 14 أغسطس 1951 ليبحث في ظاهرة الهجرة إلى إسرائيل وحدودها، وكان الغرض من هذه المؤتمرات بصورة عامة دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية.

وأما أول مؤتمراتهم فكانت بمدينة بال السويسرية سنة 1897 برئاسة زعيمهم هرتزل، وقد اجتمع فيه نحو 300 من أعتى حكماء صهيون وكانوا يمثلون 50 جمعية يهودية، وقد قرروا في المؤتمر خطتهم السرية -التي عرفت فما بعد ببرتوكولات حكماء صهيون- لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود، وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ إلا عن أصحابها، أما غيرهم فمحجوبون عنها ولو كانوا من أكابر زعماء

اليهود، إلا أن خيانة بعض اليهود أظهرت هذه البرتوكولات إلى الوجود عن طريق سيدة فرنسية، ومنها إلى دور النشر وإلى العالم. يحوي برتوكولات حكماء صهيون 24 طريقة سرية للتحكم في العالم وشعوب العالم، وهي خطوات، خطوة تتبعها خطوة حتى تصل إلى حكم وسيطرة اليهود على العالم، وهي كالتالي:

1. **البروتوكول الأول: الفوضى والتحرّريّة والثورات والحروب.**
2. **البروتوكول الثاني: السيطرة على الحكم والتعليم والصحافة.**
3. **البروتوكول الثالث: إسقاط الملكيّة والأرستقراطيّة.**
4. **البروتوكول الرابع: تدمير الدين والسيطرة على التجارة.**
5. **البروتوكول الخامس: تفريغ السياسة من مضمونها.**
6. **البروتوكول السادس: السيطرة على الصناعة والزراعة.**
7. **البروتوكول السابع: إشعال الحروب العالميّة.**
8. **البروتوكول الثامن: تفريغ القوانين من مضامينها.**
9. **البروتوكول التاسع: تدمير الأخلاق ونشر العملاء.**
10. **البروتوكول العاشر: وضع الدساتير المهلهلة.**
11. **البروتوكول الحادي عشر: السيطرة العالمية.**
12. **البروتوكول الثاني عشر: السيطرة على النشر.**
13. **البروتوكول الثالث عشر: تغييب وعي الجماهير.**
14. **البروتوكول الرابع عشر: نشر الإلحاد والأدب المريض.**
15. **البروتوكول الخامس عشر: الانقلابات والخلايا السرّيّة.**

16. **البروتوكول السادس عشر: إفساد التعليم.**
17. **البروتوكول السابع عشر: تحطيم السلطة الدينيّة.**
18. **البروتوكول الثامن عشر: إشاعة التمرّد.**
19. **البروتوكول التاسع عشر: إشاعة روح الفوضى من خلال المطالبة بتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.**
20. **البروتوكول العشرون: إغراق الدول في الديون وفرض الضرائب على الجمهور.**
21. **البروتوكول الحادي والعشرون: إغراق الدول بالقروض الخارجية.**
22. **البروتوكول الثاني والعشرون: التحكم والسيطرة على الذهب.**
23. **البروتوكول الثالث والعشرون: نشر البطالة والتحكم في الأعمال.**
24. **البروتوكول الرابع والعشرون: سيطرة اليهود على العالم.**

علماً أن هذه البروتوكولات ما هي إلا خطوط عريضة، يحوي كل بند فيها الكثير من الخطوات وآليات التنفيذ، كما يمكن أن تتغير بعضها أو تؤجل أو تقدم بحسب ما يقتضيه الواقع الحياتي، ومن الجدير بالذكر أن هذه البروتوكولات لم تُوضع للوطن العربي والإسلامي فحسب وإنما للسيطرة والتحكم في العالم كله من أقصاه إلى أقصاه.

والآن لنعيد النظر إلى الكرة الأرضية بما فيها من دول ومدن، ولنرى أيًّا من تلك الدولة تقع خارج أظافر هذه البروتوكولات، وأيًّا منها لم تطله أيدي الأخطبوط الصهيوني ؟

وليس همي هنا أن أحذر العالم وسكان الكرة الأرضية من خطر اليهود، وإنما أوجه كلماتي إلى الشباب العربي أن انتبهوا من هذا الخطر الذي بدأ منذ سنوات في تحقيق الحلم بإنشاء دولة اليهود، وذلك من خلالكم ومن خلال تحقيق أحلامكم.